

ملخص خطبة الجمعة

م ٢٠٢٢/٩/٣٠

في صهيون بالولايات المتحدة

بمناسبة افتتاح مسجد الفتح العظيم في مدينة صهيون أفرد حضرته الحديث في هذه الخطبة عن أهمية هذا المسجد.

فقد بني في المدينة التي عمرها عدو للإسلام "دوئي"، الذي استخدم لسانا بذيئاً ضد المسيح الموعود عليه السلام فأهلكه الله ثم تم قيام فرع للجماعة في هذه المدينة. فالיום هو يوم شكر، لأهل المدينة الذين ساندوا الجماعة عندما عارضت البلدية بناء المسجد، وكذلك شكر الله سبحانه و تعالى على عظيم فضله.

لا شك أن الله تعالى قطع لحضرة المسيح الموعود عليه السلام وعودا كثيرة لرقى الجماعة ولكننا سنكون ممن يستحقون رؤية هذه الترقيات ويكونون جزءا لها حين نشكر الله تعالى ونعمل بأحكام الله تعالى ونؤدي حقه.

فالיום إنه من واجبنا جميعا أن نجعل الصلوات جزءا لا يتجزأ من حياتنا لتكون أذعيتنا مقبولة، وأن نجعل أولادنا أيضا ملتزمين بالصلوات، وأن نسجد لله تعالى مخلصين له، ونرجو منه المزيد من الفتوح. فإذا رفعنا مستوى عبادتنا وقدمنا الدين على الدنيا رأينا في حياتنا تحقق وعود الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام.

فكل مسجد جديد يجب أن يزيدنا حماسا وشوقا وتعلقاً بالله تعالى. إن الله تعالى سوف يحقق وعوده حتما، ولكن علينا أن نأخذ الحذر من أن يتأخر موعد تحققها نتيجة سوء أعمالنا، أو تتحقق هذه الوعود على أيدي الآخرين القادمين بعدنا ونصبح من المحرومين.

وبالرغم من هجمات العدو المتكررة في مواطن شتى وإحاقه أنواع الضرر بالنبي عليه السلام بأشكال مختلفة، فقد كتب الله له في بضع سنين فقط فتحاً لم يره الناس ولم يسمعوا به عبر التاريخ، حيث صار الأعداء المتعطشون لدمائه عشاقاً له يفدون به بأرواحهم ومهجهم، وقد أثبتوا للعالم أنه لن يخلص إليه العدو إلا على جثثهم الهامدة، وأما القوم الذين كُتِب لهم الذل والخزي فإن الله تعالى قد دمرهم تدميراً.

فاليوم أيضا إن أدعية الخادم البار لذلك الفاني في الله هي التي ستتحقق في موعدها وستأتي بالعالم كله عند قدمه ﷺ. ولكن سيدنا المسيح الموعود ﷺ قال أيضا: يا من تنتمون إليّ عليكم نصرتي بدعواتكم وصالح أعمالكم.

إننا اليوم جالسون في هذا المسجد ونقوم بافتتاحه، وسميناه مسجد الفتح العظيم نظراً إلى وحي المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ونبوءته. لقد كان ﷺ تلقى من الله تعالى خبر هلاك "دوئي" وتنبأ بذلك وقال: سوف تظهر قريباً هذه الآية التي يكون فيها الفتح العظيم، وقد رأى العالم أن الله تعالى قد أهلك دوئي في ١٥ أو ٢٠ يوماً، وأهلكه بخزي كبير.

لقد عدّ المسيح الموعود ﷺ آية هلاكه فتحاً عظيماً بناءً على إخبار رباني، وكخطوة تالية لهذا الوحي نقوم اليوم بافتتاح هذا المسجد في هذه المدينة. لقد رأينا تحقق جزء من هذا الوحي الذي تلقاه المسيح الموعود عليه السلام قبل زهاء ١١٥ عاماً، ونشاهد اليوم تحقّق جزئه التالي.

قبل حوالي ١١٥ أو ١٢٠ عاماً نشرت الجرائد، التي كانت جرائد أهل الدنيا، ذلك التحدي الذي وجهه المسيح الموعود ﷺ إلى دوئي، ثم نشرت خبر هلاكه أيضاً. لقد كانت آية ربانية اعترفت بها الدنيا.

يجب علينا بعد بناء هذا المسجد أن نبحث عن طرق جديدة لنشر الدعوة، ونقدم للعالم أدلة صدق المسيح المحمدي، ونسعى لتحسين أعمالنا وتقدمنا روحانياً أكثر من ذي قبل. فالفتح العظيم كان فتح مكة، فهل كان النبي ﷺ والخلفاء الراشدون أو المسلمون بعدهم توقفوا عن تبليغ الإسلام بعد فتح مكة، أفلم يبذلوا قصارى جهودهم لإيصال رسالة الإسلام إلى أرجاء المعمورة؟ إذا ثمة حاجة للدوام على التبليغ والدعاء لنجعل هذا الفتح الذي أحرزه المسيح الموعود ﷺ دائماً أديماً.

فما دام المسلمون عاملين بأمور دينهم ظلوا يتقدمون ويزدهر الإسلام، ثم حين بدأت الدنيا تستولي عليهم وانحطت معايير تقواهم وقلّ اهتمامهم بالعبادات، بدأوا يتخلفون. لكن لما كان الله ﷻ قد وعد بأنه سيُديم هذا الدين إلى يوم القيامة ويمكّنه، فسوف يبعث المسيح الموعود والمهدي المعهود في الزمن الأخير، فقد بعثه وهو أخبر العالم عن بعثته ووصلت رسالته إلى أوروبا وأميركا وعدة دول في العالم، ونرى بأي جلال وصلت هذه الرسالة جراء ما أصاب دوئي، فالبذرة التي كان الله ﷻ قد بذرها للنشأة الثانية للإسلام بواسطته، نراها تنمو وتزدهر وتنتشر في العالم بشأن عظيم.

فإذا كنا ندعي الإخلاص، ونعلن أن سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني هو نفس المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي تنبأ ببعثته رسولُ الله ﷺ، فلا بد لنا من أن نكون أنصاره بكل كفاءاتنا، ونُظهر النموذج الذي أراه الصحابة رضي الله عنهم، علينا أن نقضي على كل بدعة في المسلمين أيضا بجمعهم على دين واحد، ونُطلع غير المسلمين أيضا على التعليم الجميل للإسلام ونجعلهم بذلك يعبدون إلهًا واحدًا ويصلون على النبي ﷺ، عندها فقط يمكن أن نُؤدي حق بيعتنا، وإلا فستكون دعوانا بالبيعة جوفاء. ومن أجل ذلك يجب أن نرفع معايير عبادتنا، وإن لم نفعل ذلك فسيكون مجرد بناء المساجد فعلا عبثًا، ولن نتمكن من ذلك إلا إذا عرفنا الغاية من حياتنا؟ يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: الإنسان لا يستطيع أن يعين نفسه الهدفَ من حياته، وإنما يعين الله الذي خلق الإنسان وهو يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي قد خلقت الجن والإنس للعبادة.

العبادة لا تقتصر في أداء خمس صلوات أو بضع صلوات بسرعة كنفقات الديك، بل المراد من العبادة أن يُؤدي المرء حقها ويصلّيها بكل شروطها. وتُقبل العبادات عندما نُؤدي حقوق العباد أيضًا. والذين يغضبون حقوق الناس يقول الله تعالى عنهم إن صلاتهم مدعاة لهلاكهم وتُردّ عليهم. إن هدفنا هو عمارة المساجد عاملين على أوامر الله تعالى ولنيل رضا الله تعالى.

إن مهمتنا نحن الذين انضمنا إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام هي أن نبليغ دعوة المسيح المحمدي إلى كافة أنحاء البلاد، ونثبت لهم وحدانية الله تعالى. وهذا العمل لن يتحقق إلا إذا أنشأنا علاقتنا مع الله تعالى وزدنا تقوى.